

العيون الظماء للنور

[إحدى القصيدتين الفائزتين بالجائزة الأولى في مسابقة الشعر]
وقد قصدتها الى معالجة موضوع « حرب على الاقطاع »

يوم نمضي إليك يا أيها العاتي ، ويوم الحساب يومٌ عسير
وقديماً كانت لنا هذه الارض ، ولسنا أقنانها يا أمير
.. وإذ انفخة من البعث في السور، فتهتز في الرحاب القبور
ثم شعت اعماقنا البيض ، بالفجر ، وماج السنن وضج النفير
والعيون الظماء للنور ، في الكهف أفاقت وقد جلاها النور

هكذا جدول الضياء تفجّر
من ضلوع الحياة ، وانهل أحمر
دافقاً في الجموع صباحاً منور
يستحث الحياة في كل مقبر
ويرد الجبان ليثاً وأكثر

هكذا راحت الملايين تزخر
كل ليث يشد في الزند خنجر
وحذاء كالرعد : الشعب أكبر
أين فرعون ، أين شرفة قيصر
إن شعباً يريد ان يتحرر !

إن هذا يوم الخلاص الذي شئنا ، فلا قيد أسر او نير
قدرفعنا الصليب في ساحة الموت ، وهذا على يدينا المصير
وحكمتنا عليك انك سقّاح ، براء منك الحيا والضمير
فتقدم أظفيء لهيبك في « روما » تقدم ، فشعبها موتور
واعترف ثم انك الآثم التذلل ، فهذا هو المساء الاخير
ليس إلا سيف العدالة قسيساً ، تكلم ، فالشعب بعد غفور
والتمس عفونا وعفو ضحايانا ، فقلب الانسان رحب كبير
نحن قوم لانعرف الحق واليوم ولكن من أجل حق تنور
نتمنى الا تموت ، وان نحيما سواء كما تعيش الزهور
غير انسالا نأمن الشوك ان تدمي خطانا اعقابها والجذور
فلسطين - رام الله يوسف الخطيب

سيدي ! هذه جماجم قتلنا عروش مزهوة وقصور
سيدي ! هذه قذارة أيدينا رياش وسجمل وحرير
والدموع التي تزيق مع الليل كووس على الشفاه تدور
نحن يا سيدي ! غداء لياليك وهذا قرباننا والبخور
كم عصرنا جراخنا ملء كفيك ليشفى غليلك المسعور
يوم كنا في عتمة الكهف أسراك وفوق السفوديشوى الاسير
ثم تلقى عظامنا ثم تلتف بزاة من حولها ونسور
يوم كنا ، وأنت في حائط الكهف ، فراساً برعاً لا يطير
أيها العنكبوت ، يا فارس الليل تجبر ، فأنت أنت القدير
من عظام الموتى سياطك ، والتاج المقدى والصولجان الاثير

يا ثرى حقلنا اطل الربيع
وتولى ، والافق موت وجوع

منذ تشرين والضباب ستار
والحارث ، والضى ، والبذار
يا شعوباً تشربها آذار

ما لنا موسم دفيء الحنان
نرتجيه على يدي نيسان
صار نيسان موسم الغربان

من دموعي سقيت هذي السنابل
فاحصديها لسيدي يا مناجل

يالباي الشتاء ، لا تسفحي الدمع غزيراً فالدمع فينا غزير
من مآقي أطفالنا وثكالنا شتاء ، فكل يوم مطير
وغد آفي الحصاد في معبد الشمس ستكوى جباهنا والظهور
... هذه دورة الحياة ، رؤى سود ، وهذا ظلامنا المحمور
لم نزل نرقب الخلاص ، ولا بد سيأتي بعث لنا ونشور